AL-HIKMAH JOURNAL OF THE HUMANITIES

Volume 2 No. 1 December, 2016

FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
AL-HIKMAH UNIVERSITY, ILORIN.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

Table of Contents

English Version

1- Women as Agents for Nation Building: An Islamic Perspective 1-9
2- Shaykh Ibrahim Inyas: The Influence of his Mystical Sojour Nigeria.10-30
3- Arresting the Quagmire of Indiscipline in Nigeria: Islam Panacea 31-48
4- Applications of Exposition in Selected Qur'anic Verses: Rhetorical Observations of Literal and Intended Meanings 49-63

Arabic Version

5- المناظرات النحوية لعلماء اليوربا في نيجيريا: دراسة تنظيرية نقدية ٦٤- ٨٤
6- الوصل ودوره في تماسك النص "دراسة تحليلية" في أشعار الإمام الشافعي ٨٥-١٠٩
7- صورة المجتمع النيجيري في مقامات الإلوري: دراسة تحليلية وصفية ١١٠-١٣٦
8- وضع التعليم العربي في جامعة ولاية لاغوس: حقائق متوارية ١٣٨-١٥٦
9- البديعيات في كتاب "نصائع الحكم" لعبد البارئ أديتنجي: دراسة تحليلية..... ..... ١٥٧-١٧٧
10-الأدب العربي الأموي وأثره في الأدب العربي النيجيري: دراسة تطبيقية نموذجية في رثاء عمران بن حطان وعيسى ألبي أبوبكر ... ١٧٨-١٩٥
11-التراث الأدبي عند علماء أحياء غمبري-إلورن ١٩٦-٢١٧

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

صورة المجتمع النيجيري في مقامات الإلوري: دراسة تحليلية وصفية

THE FEATURES OF NIGERIAN SOCIETY IN AL-ILORY'S MAQAMAH: AN ANALYTICAL AND DESCRIPTIVE STUDY

د.عزّ الدين أديتنجي
جامعة الهلال (Crescent)، أبيؤكوتا، ولاية أوغن، نيجيريا.
البريد الالكتروني: izudeenadetunji@yahoo.com

Abstract:
This research aims to study an analyticaland descriptive features of Nigerian Society in Sahibu-l- Qur'an al-Ilory's Maqamah known as "Al-Ilory's Maqamah". Al-Ilory's Maqamah is a new production and a virginwork written by Sheikh Muhammad Awwal Abdul Salam known as "Sahibu-l-Qur'an" in the twenty-first Century. Despite the multiplicity of the studies contained in the Maqamah, this research would focus on the study of Nigerian society in Al-Ilory's Maqamah,Such as; Habits,Traditions, Analyzing the Societal Religion, Literary, Education, Social, Cultural and other features explained by Sahibul-Qur'an in his Maqamah.
Key words: *Society, Nigeria, Features, Al-Ilory's Maqamah.*

الملخص:
يهدف هذا البحث المتواضع إلى دراسة تحليلية وصفية لصورة المجتمع النيجيري من خلال مقامات صاحب القرآن الإلوري الموسومة ب"مقامات الإلوري". وقد كانت مقامات الإلوري إصدار جديد طريف أصدره الشيخ محمد الأول عبد السلام الملقّب ب"صاحب القرآن" في القرن الحادي والعشرين. وبرغم من تعدّد الدراسات الممكنة في هذه المقامات، سيرتكز هذا البحث على دراسة المجتمع النيجيري في مقامات الإلوري من

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

العادات، والتقاليد، وتوظيف المجتمع الديني، والأدبي، والاجتماعي. وغير ذلك من الصور المختلفة التي صورها صاحب القرآن في مقاماته.

الكلمات المفتاحية : صورة، المجتمع، نيجيريا، مقامات الإلوري.

المقدمة:

المقامة ظاهرة أدبية انبثقت جذورها في القرن الرابع الهجري على يد بديع الزمان الهمذاني، وتُعنى بتعليم العلوم الأدبية واللغوية.ويراها البعض أنها ميدان علمي يتبارز فيه الأدباء ويعومون في بحر الأغراض الشعرية الفنية بما تتمايز به من بيان للقدرة الفنية والتفنن(عبد المالك:د.ت:٧٦). والمقامة هي حديث قصير من شطحات الخيال أو دوامة الواقع اليومي في أسلوب مصنوع مسجوع تدور حول بطل أفاق أديب شحاذ يحدث عنه وينشر طويته راوية جوالة يلبس جبة البطل أحيانا، وغرضها البعيد هو إظهار الاقتدار على مذاهب الكلام وموارده ومصادره في عظة بليغة تقلقل الدراهم في أكياسه أو نكتة أدبية طريفة أو نادرة لطيفة أو شاردة لفظية طفيفة (الكك:١٩٨٦: ٤٨).

ولا شك أن هذا الإبداع الفني الذي بدأه الهمذاني في القرن الرابع الهجري رفع مستوى النثر الأدبي عمّا هو مألوف سابقا خاصة في وضعها في قالب الحكايات الطريفة المجموعة، واختار لها راوية اسمه عيسى بن هشام وبطلا بارعا في الكدية هو أبو الفتح الإسكندري. واقتدى على أثره كتّاب العرب الفحائل في إصدار مقاماتهم: فنيا، سرديا، حواريا، لغويا، موضوعيا، بلاغيا، أسلوبيا وغير ذلك مثل ما نجده عند أبي القاسم محمد الحريري (ت٥١٦هـ) والزمخشري(ت ٥٣٨هـ) والسيوطي (١٥٠٥م) وغيرهم. إضافة إلى هذا،اشتهرت هذه المحاولة الفذّة في القرن الحادي والعشرين عند العلماء الأفارقة خاصة في نيجيريا، ومن هؤلاء الدكتور عبد الباري أديتنجي في مقاماته الموسومة {كسوة العاري في مقامات عبد الباري} والشيخ مسعود عبد الغني أديبايو الأويووي في مقاماته {مقامات الأويووي} والشيخ محمد

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الأول عبد السلام صاحب القرآن الإلوري في مقاماته {مقامات الإلوري}، والشيخ أحمد التجاني يوسف أجيغنلي ريق الأصفياء في مقاماته {مقامات ابن يوسف}.

المقامة ومدلولاتها

المُـقامة (بالضم) الإقامة، من أقام الرجل إقامة ومقامة "كالمقام". و"المَقام" بالفتح والضم قد يكونان للموضع،لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوحة، وإن جعلته من أقام يقيم فمضمومة، فإن الفعل إذا جاوز الثلاثة مشتبه ببنات الأربع، نحو: دحرج وهذا مدحرجنا.وقوله تعالى "﴿لا مقام لكم﴾"(سورة الأحزاب :١٣): لا موضع لكم، وقرئ بالضم أي الإقامة وقوله تعالى "﴿حسنت مستقرا ومقاما﴾(سورة الفرقان :٧٦) (عوض:١٩٧٩: ١) أي موضعا،وجاءت الكلمة في شعر لبيد بالضم بمعنى موضع الإقامة :

عفت الديار محلها فمقامها ** بمني تأبد غولها ورجامها

(عوض:١٩٧٩: ١)

فكلمة المقامة لها معان مختلفة عبر العصور التي يعيشها العرب وفي ظروفها الاجتماعية والسياسية والدينية،ففي العصر الجاهلي تعني المجلس أو المحفل الذي يقام فيه بالخطبة أو الكلام الذي يراد به مصلحة القوم (ثعلب،قبـــاوة: ٢٠٠٨: ٩٣-٩٤)،وتعنـــي الـــسادة مـــن الرجـــال (الأنـصارى،أحمد، ١٩٨٠: ٦٠٣)، والعظة أو الخطبة تقال بين يدي أمير (الزمخشري :١٩٩٨: ٥٦ (ا)). والأحدوثة من الكلام (الزمخشري،١٩٩٧: ١٢ (ب)).ونجد دلالة كلمة "المقامة " في بيت مالك بن خريم الهمذاني حيث يقول :

وأقبل إخـــوان الـصفاء فأوضـعوا إلى كلّ أخـوى في المقامـة أفـرع

(الأصمعيات، طريفي:٢٠٠٥: ١٤)

فالمقامة في بيت مالك بن خريم يجب أن تعنى المجلس أو النادي، لأن سياق الكلام في البيت يدل على ذلك،فإخوان الصفا يسارعون في المجلس

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

إلى كل شاب أسود الشعر الطويل. ويقال أيضا للجماعة يجتمعون في مجلس أي مقامة، ومنه قول لبيد :

ومقـــامة غلـــب الرقـاب كـأنهم ** جـــنَ لـدى بـاب الحـصير قـــيام (عوض:١٩٧٩: ١)

فسّر ابن منظور المقامة في هذا البيت على أنها الجماعة من الناس (ابن منظور:١٩٩٢: ٥٤)،ونرى هذا المدلول أيضا في بيت زهير بن أبي سلمي حيث أطلق معني المقامة بالجالسين أو للجماعة يجتمعون في مجلس :

وفيـــهم مقامـات حسان وجوهـــهم وأندية ينتابها القول والفـــعل (ضيف:١٩٧٦: ٧)

والمقامة في مفهومها الاصطلاحيفن من فنون الأدب العظيمة ونوع من أنواع النثر الجديدة الكريمة،وقسم من الرسائل كثرت بعد العصر الأول من الدولة العباسية.فالمقامة عند أحمد الإسكندري وغيره "تحتوى على قصة قصيرة يصف فيها الكاتب أحد الناس وأخلاقه،ويذكر بها بعض الحوادث والأماكن بأسلوب سجع طريف"(الاسكندري وآخرون:د.ت: ٧٩). وفي رأي آخر" إنّها عبارة عن كتابة حسنة التأليف، أنيق التصنيف تتضمن نكته أدبية ومدارها على رواية لطيفة مختلفة تسند إلى بعض الراوة، ووقائع شتى تغزى إلى أحد الأدباء، والمقصود منها غالبا جمع درر وغرر البيان وشوارد اللغة ونوادر الكلام من منظور ومنثور فضلا عن ذكر الفرائد البديعية والرقائق الأدبية، كالرســائل المبتكــرة، والخطــب المحبــرة، والمــواعظ المبكيــة والأضــاحي كالملهية"(الهاشمي:د.ت:٣٥)

وفي رأي الدكتور حجاب "إنها حكاية أدبية قصيرة يدور أغلبها حول الكدية والاحتيال لجلب الرزق وتشتمل على نكتة أدبية تستهوى الحاضرين" (نبيه :١٩٦٣: ٤٥)، ورأى السيوطي بأن"المقامة نوع أدبي ولون من النثر له خصائص الفنية ودعائمة الأساسية يتوخى مؤلفها طرح مايشاء من أفكار أدبية أوخواص تأملية، أو انفعالات وجدانية أو مهارات لغوية فيصورة ذات ملامح بديعية وسمات زخرفيه، إنهاحقا مرآة العصر، وصدى لذوق أهلها."

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

(السيوطي.د.ت.٣)،ويراها البعض أنها قريبة من المسرحية (أحمد شوقي،د.ت :٣٩).

بناء على ما سبق، نستخلص ثلاثة أمور في تعريف المقامة :

أولاً: أنّ المقامة تحتوي على خيط درامي ما، لاحتوائها على الشخصية والسرد والحوار والحبكة

ثانياً : أنّها تستقي مادتها من الواقع اليومي لتعرضها لكثير من مظاهر الحياة اليومية

ثالثاً : أنّ أسلوبها ولغتها أهم ما فيها،إن ذلك يجعلنا أقرب إلى فهم أوضح للمقامة، بحيث يمكن وضعها بين الحكاية والقصة والمسرحية .

ترجمة وجيزة عن صاحب القرآن

هو محمّد الأول بن عبد السلام بن محمّد الأول بن محمّد الثّاني الملّقب بصاحب القرآن،فقد ورث اللّقب بعد وفاة أبيه الذي كان شيخه الأبهاجي لقبه به . وهو إلوري مولدًا،وفلاني نسبًا، ونيجيري جنسية. وينتسب إلى إحدى القبائل الفلانية التي وفدت إلى بلاد هوسا من فوتاتورو.ولد في سنة ١٩٧٣م في مدينة إلورن،عاصمة ولاية كوارا، نيجيريا،ونشأ بها نشأة دينية في أسرة كبيرة متدنية . وقد قرأ بعض الكتب الدّينية واللّغوية قبل وفاة أبيه عام ١٩٨٩م، في دهليز الشيخ حسين أريكؤصلا سنة ١٩٨٦م. وفي سنة ١٩٩٠م، ترك محمّد الأول مسقط رأسه متوّجها إلى بلد كدونا مع أخيه شقيقة عبد المؤمن عبد السلام لطلب مزيد من العلم، وسجّلا في مدرسة محليّة، ودرسا فيها بعض الكتب الفقهية والأدبية واللغوية. (المقابلة الشخصية مع الشيخ محمد الأول عبد السلام في ١٤\٩\٢٠١٢م).ولحسن الحظّ وتوفيق من الله، التقى محمّد الأول بشيخ سوداني من محاضري جامعة ولاية كدونا،هو الدكتور إبراهيم مرتضى،فتتلمّذ عليه لمدة قصيرة . وقد كان هذا الدكتور أثر كبير ملموس في حياة الشيخ محمّد الأول،وقرأ عنده كتبا متعددة من الكتب الدينية واللّغوية والنحوية والأدبية والبلاغية والمنطقية. وبه فتح الله عليه أسرار العلوم ومظاهرها.(المقابلة السابقة)

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

ولهذا، لقد وضعته ثقافته الأدبية في منزلة عالية بين زملائه وأقرانه إضافة إلى تواضعه وأخلاقه السامية التي جبله الله عليه.. ولهذا،يقول دكتور حمزة عبد الرحيم في تقريظه لمقامات الإلوري:

" نعتبر الأستاذ محمد الأول عبد السلام فريدا من نوعه ووحيدا من بني جنسه، وتتجلى هذه الصفات في هذه المأدبة التي يقدمها إلى القراء الكرام في أقاصي الأرض وأدانيها، والنقاد العظام في مشارق الأرض ومغاربها".(صاحب القرآن: ٢٠١١: ٨)

ويقول أيضا الحاج أحمد اللبيب الأبهجي الإلوري:

" فأقول وأقرّ من المعلوم، إنّ المقامات لا تحصل إلا بيد أهل العلوم، والأقاصيص من الروايات لا توجد إلا عند أولى الدرايات، فإن حبيبي صاحب المقامات والعرفان، الشيخ محمد الأول صاحب القرآن، ممن يعدّ بإنشائه هذا فحلا من الفحول كان فذا، أبدى بما لم يبد به أحدٌ، ومن رام تدركه فكأنما يتعالى الطود وهدٌ، فكما أتأمل صاحب القرآن بين الأحباء والأقران، لو أنزل الكتاب بالآيات، وزيّله بالأبيات، لا يزال بعض في الإنكار لقلة الأبصار والأفكار، وليتهم يعلمون،لكانوا يؤمنون ".(صاحب القرآن:٢٠١١ :١٣)

للسيخ محمّد الأول عبد السلام مصنفات لغوية وأدبية وفكرية وتاريخية، وتبدو جهوده المضنية في حقل اللغة والأدب وفي أشعاره ورسائله المملوءة بأسلوب أنيق كما يبدو ذلك في مقاماته، وديوانه الموسوم ب{ديوان صاحب القرآن}. وله أيضا مجموعة رائعة من الكتب المطبوعة والمخطوطة،ومنها ما يلي:

(١)نحن في انتظار الساعة { ١٩٩٦م }، (٢) قيام الساعة بين لحظة وساعة {١٩٩٧م }، (٣) نقطة الانتفاع {١٩٩٧م }،(٤) مغنم المدح في قصائد المدح{ ١٩٩٨م }،(٥)هداية العبد في قصائد الزهد{١٩٩٨م}،(٦) معتريات الحياة{ ١٩٩٩م }، (٧) سبيل الأفواج { ٢٠٠٠م }، (٨) مغني اللبيب

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

في مجاليس الشيخ اللبيب {٢٠٠١م}،(٩) إجابة المرتجى عن آثار الشيخ الأبهجي {٢٠٠٢م}،(١٠) نحل القند {٢٠٠٣م}،(١١)، ديوان صاحب القرآن{٢٠٠٥م}،(١٢) زهر المديع شرح زبدة المديح{٢٠٠٦م}،(١٣) ضوء الاقتباس{٢٠٠٧م}،(١٤) رد الرفيق {٢٠١٠م}،(١٥) تعالوا معى على قصيدة الأصمعى {٢٠١٠م}،(١٦) الخمسيات{٢٠١١م}، (١٧) رموز من أي القرآن {مجلدين تحت الطبع}،(١٨) مقامات الإلوري {٢٠٠٥م، ٢٠١٠م ,٢٠١١ م} (محمد الأول عبد السلام صاحب القرآن: ٢٠١١)

صورة المجتمع النيجيري في مقامات الإلوري.

تظهر صورة المجتمع النيجيري وصورة حياة صاحب القرآن في مقاماته بصورة واضحة جليّة.لقد حاول صاحب القرآن إبراز وضع مجتمعه وتأثّره به في مقاماته، فهو وضعٌ مليئٌ بالمتناقضات والغرائب كما ظهر في مقاماته من خلال تصويره لطبقات المجتمع.وقد تناول صاحب القرآن حياة القوم ووصفهم في أدوارهم وحلقاتهم وأنديتهم وأسواقهم، وأوقفنا على مجالس أنسهم ومكائدهم،وصوّر لنا الكثير من أخلاقهم الإيجابية التي دفعته إلى مدحهم وإجلالهم وتعظيمهم، وكذلك صوّر لنا الكثير من أخلاقهم السلبية التي حملته على هجائهم ونقدهم.

والسؤال الذي ينبغي طرحه هنا هو هل كلّ ما صوّره صاحب القرآن في مقاماته عن أوضاع مجتمعه،وطبقات الناس فيه وتصرفاتهم وأخلاقهم، صورة حقيقية أم تقليدية ؟ يعني هل قلّد كتّاب المقامات السابقين، في تصويرهم ما يسود في مجتمعهم، ونقدهم لعادات الناس وأخلاقهم وتصرفاتهم، لكى تكون مقاماته رائعة وممتعة ؟ للإجابة عن هذه التساؤلات، يمكننا التعرّف على شخصية صاحب القرآن نفسه، وتسليط الأضواء عن حركة مجتمعه الثقافية الأدبية.

من يقرأ مقامات الإلوري يلمس صورة حقيقية لصاحب القرآن ومستوى ثقافته العربية والأدبية، وغاية علمه وأدبه وذكائه وفطنته وذوقه،

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

ممّا يدل على أن ما أحرزه من العلوم ليس عشوائيا بل مرّ بمراحل علمية متعددة، ودرس فنونا كثيرة قبل تمكنه من إصدار هذه المقامات، وقرأ كتبا أصليّة التي صقلت لسانه اللغوي والأدبي. ولا عجب أن يصدر عنه مثل هذا الكتاب الجليل الذي يبين مستوى الثقافة العربية في بلاده .

ونظراً إلى وضع المجتمع النيجيري الذي يعيش فيه صاحب القرآن يجد أنه تتفاعل فيه الحركات الإسلامية والأدبية والعلمية،وأصبحت اللغة العربية فيه تتزايد وتتنامى كلّ يوم بفضل انتشار الدّين الإسلامي في كلّ أنحاء البلاد.

سجّل المؤرخون بداية هذه اللغة في نيجيريا بأنها مرتبطة بدخول الدين الإسلامي في قارة إفريقيا منذ القرن الأول الهجري على أيدي الفاتحين والتجار والدّعاة، ووصل إلى نيجيريا في القرن السابع الهجري، فمهد طريقا لوجود الثقافة العربية فيها، وبدأ تأسيس المدارس القرآنية ومدارس العلوم المختلفة لدّراسة الثقافة العربية والإسلامية،وتداول الكتب العربية الأدبية واللّغوية والدّينية التي يقرأها كثير من الطلاب،هكذا انتشرت حركة اللغة العربية والإسلامية في الديار النيجيرية.ولهذا يقول عيسى ألبي أبوبكر:

"كانت اللغة العربية من قبل غرسة نقلت إلى تربة هذه الديار النيجيرية، فتعهدها العلماء بتعليمها في كتاتيبهم وزوايا دهاليزهم ونشرها في مجالس وعظهم ورفع مستواها في كل مكان يسعفهم في هذا العمل الكتاب الذي لا ريب فيه،وهو القرآن الكريم الذي يصوب الخطأ ويصقل اللسان وينمي الفكر ويفتح أمام متعلمه وقارئه أبواب العلموالطهارة والروحانية والصلاح، فصارت الغرسة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، وذوق هذا الأكل لا يختلف عن ذوق مثيله في الشرق والغرب لفظا ومعنى"(ألبي :٢٠١٠: ١)

يظهر ممّا أسلفنا، أن مجتمع صاحب القرآن مجتمع العلم والأدب الذي كثر فيه العلماء والأدباء، الذين لهم باع طويل في اللّغة العربية

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

وعلومها، ولا غرو إذاً، إذا صور صاحب القرآن أندية علمية ومجالس أدبية وصوفية منتشرة في مقاماته،واهتمّ بطريقتين مشهورتين في مجتمعه من بين الطرق المختلفة، وهما طريق القادرية والتّجانية، مع وصف الزهد في ملذات الدّنيا وزخارفها عند أهلها الصوفيين وغير الصوفيين.ووجدنا في مقامات الإلوري أيضا صورة مجالس الوعظ حيث يقوم الواعظ بإلقاء وعظه الذي تهتز له قلوب المستمعين، ويدفعهم إلى التحلل من شواغل الدّنيا والاتجاه إلى الله سبحانه وتعالى. وكلّ هذه هي صورة حقيقية إيجابية حدثت في مجتمع صاحب القرآن ويمثلها في مقاماته.

وكذلك يظهر في المقامات بُعد آخر،وهو البعد الاجتماعي الّذي نلحظه في أثناء عرض صاحب القرآن لأخلاق بعض النّاس الشائعة في المجتمع: إيجابية وسلبية،وإن كان البعد الإيجابي أكثر من البعد السلبيّ في مقامات الإلوري، ونجد البعد السلبي في هذه المقامات : المقامة الهجريّة وهي المقامة الرابعة والعشرون(صاحب القرآن: ٢٠١١: ١٣٤-١٤٨)، والمقامة البولسية وهي المقامة التاسعة والثلاثون. (صاحب القرآن: ٢٠١١: ١٨٧ – ١٩٢)، والمقامة الكدونيةوهي المقامة الخامسة (صاحب القرآن: ٢٠١١:٤٩-٥١)، وغيرها. أما البعد السياسي، فإنّنا لا نجده في مقامات صاحب القرآن الإلوري، ولم يتطرّق إليه مؤلفها، بالرّغم من أعمال السياسيين السلبيّة وخداعهم وكذبهم في العالم بوجه عام وفي بلاده بوجه خاص. فلم نقرأ في مقامات الإلوري النقد السياسيّ القائم في عصره كما صوّره أصحاب المقامات القدماء. ولعلّ السبب في ذلك، هو عدم التفاعل والمشاركة بين صاحب القرآن والحكومة، ممّا جعله يترك القضية السياسية دون أن يتطرّق إليها.

والحياة لها وجهان مختلفان { إيجابية وسلبية}،وقد ذكرنا الصورة الإيجابية لمجتمع صاحب القرآن في مقاماته، ونذكر الآن الصورة السلبية التي يذكرها صاحب القرآن وينقدها في مقاماته. فقد صوّر في مقاماته ما في تصرفات الناس في مجتمعه من فساد وكذب وكيد وحيل وعدم ثقة

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

بأحد.وكلّ هذه هي التي سنذكرها لاحقا مع إشارة إلى نماذج من مقامات الإلوري.

ففي المقامة البولسية، يصوّر صاحب القرآن أخلاق الشرطة السيئة وتصرفاتهم القبيحة وأعمالهم الفاسدة، من أخذ الرّشوة وعدم تحري العدل في أحكامهم، وفرض العقوبات على الأبرياء، يدّعون للناس أنهم يريدون حمايتهم من كلّ فساد وشرّ مثلمّا حصل في مجتمعه النيجيري، ولهذا يقول :

"... ما أحسنه لو أن بوليس عمله نقيس، واتخذ من الرسول أسوة، وما راود من العادى رشوة، وعذب الظالم بما جنى، وهذب المظلوم ولو عال وونى، فإنّ من شأنه روم الرشوة من أولى الثروة، ولو أنه مائن[1] صدق، أو خائن حقق، ومنه حل السفاك، وحفض السماك، وحور بعد كور، لحكم الجور وادّعاء المحبة، والحيف في المغابة، ما فيه صالح إلا طالح، ويدّعون الصلح وهم أهل الفساد، ويزعمون أنهم أحباء البلاد.لا سيما ما أولاك[2] أن تُرى في موقف الذل، وناد لا يحكم فيه بالعدل "(صاحب القرآن:١٨٨:٢٠١١ – ١٨٩)

وكذلك تحدّث صاحب القرآن عن صورة مجتمعه السلبية في المقامة الكدونية، فتناول فيها حادثة وقعت في كدونا في شمال نيجيريا وغيرها من الولايات الموجودة في نيجيريا من العنف، والحرب، والقتل، وسفك الدّم، وتدمير الأماكن والعمارات، وتخريب البيوت، وأماكن العبادة. ولقد حصلت المشكلة التي أدت إلى الحرب والقتل بين المسلم والمسلم أحيانا وبين المسلم والمسيحي أحيانا أخرى، وبين فئة وفئة أحيانا أو حزب وحزب أحيانا لإسقاط الحكومة كما وجدناها عند جماعة إسلامية موسومة ب{ بوكو حرام }[3].وكلّ ذلك أدى إلى عدم الاطمئنان، وعياب الأمن والسّلامة: والسّلامة بين المواطنين حتى هرب بعض السكان من مكانهم إلى مكان آخر، ومن دولتهم إلى دولة آخرى خوفا من القتل،يقول صاحب القرآن :

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

" ... وما لبثت فيها أياما حتّى قوضتُ للعودة خياما،لحادثة وقع بها الهرج[٤]،وعزّ عنها المخرج، يحترب في النهار قوم، ويطير في الليل نوم، يضرب على الأعناق مع كلمة لاإله إلا الله بالأشداق، يراقون[٥] الدماء ولا يراقبون الذماء، يقتل فيها المسلم مسلما، كي يعدّ ماله مغنما، ويلقى الكافر الفاجر، ولا يستطيع أن يساجر[٦]..." (صاحب القرآن:٢٠١١ :٤٩)

وكذلك يشير صاحب القرآن إلى ما يشيع في مجتمعه من أخلاق الناس وتصرفاتهم،حيث كان بعض المكيدين يتخذ التسوّل حرفة ومهنة، إمّا عن طريق مباشر أو غير مباشر كالكدية والحيلة والخدعة وما أشبه ذلك، وجعلها صاحب القرآن موضوعا لبعض مقاماته : الزارية، والمكانية ...الخ . ولهذا، صوّرصاحب القرآن الكدية في مقامتين فقط في جميع مقاماته، وهما المقامة الزّارية والمقامة المكانية.وفي المقامة الزّارية،احتال أبو اللّبيب {بطل المقامة} على الجماعة في الأندية لكي يجلب الأموال من عندهم .وذكر جبريل بن خالد {الرّاوى} مغامرته في هذه المقامة بانطلاقه إلى بلاد الزّارية عند ابن مسعود الذي قرأ عنده القرآن قراءة مجودة، وفي أثناء ذهابه، لقي امرأة محجبّة، ونادته هذه المرأة كأنّه صديقها، وأخبرته بأنّها تريد الذهاب إلى الزّاريا، فركب معها السيارة.ولمّا وصلا بلاد زاريا، رأى جبريل بن خالد شابين ماهرين في حلقة تدور بينهما الجماعة، وأمعن النظر إليهما، فإذا واحد منهما ابنه، والثاني، ابن صديقه. ففرح ابن جبريل بن خالد برؤية والده، لما كان ابن الثّاني حزين لعدم مجيئ والده. واتفق هذان الولدان أن يقولا شعرا للوداع والاستئذان للجماعة، ففعلا ذلك، ثمّ أعطائهما الجماعة أموالا كثيرا. وذكر جبريل بن خالد أنّه بينما يستغرق بالفرح برؤية ولده وصديقته أيضا تفرح، وأظهرت غطاء وجهها، فرأى أنّها أبو اللّبيب.يقول جبريل بن خالد :

" حدثنا جبريل بن خالد، قال هتفتنى جوال البشارة، الصادق من الرموز والإشارة، وصلة الخلين عند طول البين، واتخذت من المفاخر والزّين، على وفاء العهد،الموعود للشهادة ابن مسعود بعد ما قرأت عليه القرآن

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

بالتجويد، ليكون عند العلوم كالتزويد...، وأثناء ما كنت ساريا إلى مدينة زاريا، إذ التقيت بسياحة محتجبة،بأذيال متسحبة،فوافقت حولى قريب ظلي، فخطوت عنها خطوتين،بدون نطق شفتين...، فرأيت شابين محرمين عليهما الجفلى، وجباهُما تتجلّى، فامعنت النظر إليهما، بعد ما أنفقت عليهما، وإذا الأول ولدي، والثّاني بن ضدى[٧]،فحين رأني هزّ إليّ هزة المحتفل...،واتفقا أمام العلماء ويثبان[٨] على أن يقولا بيتا وبيتا في الوداع والاستئذان، ثمّ ينسج ابني على منواله،ويقرض أخراه على توالهِ...،وفي ضمن تأذينهم لهما، قضيتُ حق الوالد عليهما، ثمّ ضمّمتُ إلى ولدي،وخلفت شريكتي بعدي، وإذا مدرسٌ قائلٌ عندما المؤسس شاغلٌ :

لا يُخلطنّ بياضَ عيشِك أسود ما دار في أهـل البلاغة مسـند
أيدي الأعادي لا يُصيبك ظُفرُها ما دام دهرا في الأذان محمّـد

فمن أغرب ما رأتْه مقلتي، حوتْ إلى الأخر شريكتي، فتضوّء أفق صبحه. إذ كشف غطاء وجهه، فإذا هو أبو اللّبيب بإحوائه إلى ذلك النّجيب. فقلتُ كيف تخمّرتَ حلّة النسوان، حتى جهلتك بالنّكران، قال لاقتصاد النّشب،في قضاء حق الأب عند أهل الحسب...(صاحب القرآن:٢٠١١: ٢٧-٣٤)

وعند التمعن في نوع هذه الكدية في مقامات الإلوري، نجد أنها أخذت صورا من عدّة صور ذكرها مازن المبارك في كتابه "مجتمع الهمذاني من خلال مقامات الهمذاني"في الكديةمنها من يجول الأسواق طالباً الاستجداء، ثمّ يتبع استجداءه بالشكر والدّعاء، ومنهم من يتظاهر بالمرض، أو يتظاهر بالعمى. ومنهم من يكتب حاجته إلى الناس، أو ينتهز الفرص للطلب، كالوقوف على المسافرين والدّعاء لهم بالأمن والسلامة. وهي ظاهرة نلحظها أيامنا هذه عند المحطات ومراكز انطلاق السيارات والقطارات، ومنهم من يقف على أبواب المساجد يتظاهر بالزهد والوقار، أو يدخلها فيعظ ثمّ يذكر بؤسه وفقره، أو يتربص بالمصلين قاطعا عليهم أي سبيل للفرار قبل سماع الشكوى، ومنهم من يدعى الجهاد يستجدي ما يعينه عليه،

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

ومنهم من يدعى أنه ابن سبيل فيطرق الباب ليلا، ومنهم من يصطحب أطفاله مدعاة للشفقة، ومنهم من يزعم أنّه عزيز قوم ذل، أو غني افتقر. وأطرف من هذا جميعا قيام بعض المكدين بتأليف جماعات لها رئيس يتقدم. ويعلق المبارك على هذا النوع الأخير بقوله : " والحق أننا لا نكاد نعرف هذا النوع من الكدية اليوم.إذ نحن نعرف تلازم سائلين مستجدين أحدهما أعمى مثلا أو مقعد، أو تلازم رجل وزوجته، أو تلازم أسرة بكاملها.(المبارك:١٩٨١ :٩٥). ولهذا، نرى أبا اللّبيب في مقامات الإلوري اختمر بثوب النساء لكي يخدع النّاس ويجلب من عندهم من الأموال ممثلة بما يسود في مجتمعه النيجيري .وفي المقامة المكانية، نجد أبا اللّبيب في صورة أخرى، لما تعمّم وجهه وعنقه، وذهب إلى مجلس أرباب الأدب والفقهاء والعلماء،وحكى لهم بأموره الصعبة،مما أدى إلا مجيئه إليهم، لعلّه يجد عندهم حلاً وريّاً.برغم أن الجماعة أنكرت حضوره بينهم، فبدأ هذا الشخص يتغنى بشعر بديعي مرتجلا وملتمسا حسن خيرهم ومساعدة منهم. وأخيراً،حرصت الجماعة على مساعدته حتى حوى منهم ما يكفيه من العطاء . وفي النِّهاية، اكتشف جبريل بن خالد، أنّ هذا الرجل هو أبو اللّبيب بصنعه العجيب، وسأله جبريل بن خالد عن سبب تغيير حاله وكذبه، فبدأ أبو اللّبيب معتذرا بشعره.وأمثال لهذا، يقول جبريل بن خالد :

"....، فما زال لسقمه استشفى، وماحُوهُ[١٠] حتى استكفى، فعددت له الفواكه واللبا، ثمّ دعوته إليه فأبى، فقلت نشدتك بخالق البَّحر والبرّ، لا تحرمنى جزاء البرّ، فقال فامعن عليّ النّظر، أجهلت الإشارة والعبر، فإذا هو أبو اللّبيب بصنعه العجيب.فقلتُ إلام ياصاحب المورد العذب، والقول الكذب؟، علمنى بطن سرِّك، ومنقلب أمرك. فقال :

أنَ لى سـرًّا أبـوح ... فارتـقـب كيف يلـوح
جاشَ في أعشار[١١] صدرى ... فسكوتي عنه سـوحُ[١٢]
عند ما اليـرع[١٣] يُفشِى ... فترى الواعي ينوح
ورثى الحائك شـرحى ... وشحـيح لي يمـوح

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

طـــول أيّامـــى على الـ ـتّعليـم أغـدو وأروح
والحـــشا طوّيتُ خمصا ليـس لي قـــوت وروح
وذوو الحـــــرف يـــمرو ن عـــليَّ سُـــنوُح[٤]
ويعـيـــــبون دروســـى ويلمـــوني البُـــروح
ليـــت درسـى وعـلومى ما لأغنـــامي ســروح
رُمـــيَّ البـــيع كـــساداً وفـــؤادى لا يـــروح
وأمـت الجـــــوع كـرها فمـتى تـأتى الفتوح
أتمنّى الحـين لـــو حلَّ ومـا في الجـسـد روح

قال جبريل بن خالد، فلما فرغ من معاذره، وأنَا من محاذره، فتفارقنا من ذلك المكان، بما جرى بيننا في مكَانَ(صاحب القرآن:١١ ٢٠: ١١٤-١١٧)

وفي هذه الأمثلة، وجدنا أسلوبا آخرا من أساليب الكدية التي يلجأ إليها أبو اللّبيب حيث يغطى وجهه بالعمامة لكى لا يعرفه الناس وما يدفعه إلى الكدية هو سوء حاله وعياله وبما يواجهه من العسرة والجوع، وأنّ زمانه الآن زمان لا يحترم فيه العالم وعلمه، وأصبح التاجر خسرانا، ولم يستطع الإنفاق على نفسه وأولاده. فهو يلجأ إلى استدرار عطف الناس بكلامه العذب أو باصطحاب أطفاله معه، وهو لا يتحدث عن فقره وجوعه لأن عطف الأبوّة أنساه ذلك، وإنّما يتحدث عن جوع أولاده وعريهم، لأنّ الإنسان إن لم يتألم لذلّ الرجولة أو لوعة الأبوّة في شخصه، فلا بدّ أن يتألم للطفولة الجائعة العارية في أطفاله حتى نرى من المكيدين من يزعم أنه اهتدى بعد ضلال، وأنّ عطاء الناس له وتصدّقهم عليه يعصمه من العودة إلى ضلاله. أو أن يزعم أنّه عزيز ذلّ وغني افتقر، كما وجدنا في كلام أبي اللّبيب المذكور آنفا.

ويلاحظ القارئ لمقامات الإلوري، أن صاحب القرآن لم يأت بصورة خاصة لمجتمعه الذي يعيش فيه، وإنما أتى بصورة عامّة تكون في أيّ مجتمع وفي أيّ زمان : فمن المعلوم أنّ لكلّ مجتمع صورا خاصة به، قد تكرر هذه الصور في مجتمع آخر، وقد تكون في نفس الفترة الزمنية أو في

غيرها، ومعلوم كذلك أن ثَمة صورا عامة اجتماعية تكون في معظم المجتمعات، وقد تتّفق أو تختلف المسميّات.

علاوة على هذا، فمن صور المجتمع أيضا التي لاحظناها في مقامات الإلوري فضلاً عما ذكرناه آنفا هي صورة الجلسات الأدبية منها المناظرات الأدبية. وهذه المناظرات شائعة، وكان القوم يعقدونها ويخصونها بنصيب وافر من اهتمامهم وأوقاتهم. ومن تلك ما كان متصلا بالأدب: نثره وشعره، والعقائد الدينية. وحريٌّ بانتباهنا في هذا الصدد، أن صاحب القرآن ليس بدعا في تناول هذا الموضوع بل سبقه كثيرون من كتّاب المقامات ومن لفّ لفّه، فقد وجدناها عند الهمذاني والحريري وغيرهما من أصحاب المقامات، وكذلك لمسناها أيضا عند الكسائي وسيبويه، لما تناظرا في بغداد حول مسألة من مسائل النحو.[١٥] والمناظرات التي دارت حول مشكلة خلق القرآن، ولعل من أطرفها تلك التي دارت بين أبي سعيد السيرافي وأبي بشر متّى بن يونس في المفاضلة بين النحو والمنطق[١٦].

أما المناظرات الأدبية في مقامات الإلوري عديدة، فمنها ما يتصل بالقضايا النحوية(صاحب القرآن:٢٠١١:٤٦-٥٢). والعروضية،(صاحب القرآن:٢٠١١:١٩٣-١٩٨) والفقهية (صاحب القرآن:٢٠١١: ص١٩-٢٢) وغيرها، وعلى سبيل المثال، يقول صاحب القرآن في المقامة العروضية :

" حدثنا جبريل بن خالد، قال إن ماسة الحاجة والأرب، لمعرفة صناعة شعر العرب يجافي جنبي عن المضاجع والكرى،لأتحلى به بين الورى،فعجمت يوما على أمم، ذوي علوم وهمم، يتنافلون ردف المفروض،في أركان علم العروض،وكانوا في أبحره يتنازعون، وإلى وجه الشهادة يتسارعون، حتى قيل إن البحور خمسة عشر على العدّة، وقال كهل بل ستة عشر في العدة. وما خلص الكهل من التكذيب، حتى برهن بنفسه للتهذيب، وأتى بالجواب الكافي على أسئلة علم القوافي، ثم قيل له هل تعرف أسماء البحور، وتفاعيلها ؟، قال نعم! كمعرفة الضمائر ومفاعيلها، ثم قيل:

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

ما الطويل وتفعيلته؟

وذا لحـروفٍ طاولته سمي به طـويلا فقد كشفتُ ما في نقـابه
فعـولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن يعـيه أديـــب حلـية لرقانه

ما المديد وتفعيلته؟ [١٧]

إنّ ذا مـن مدّ جاء من أصـيل للمديد وهـو ريٌّ للـقـــليل
فـاعـلاتن فاعـلاتن فاعلاتن ذاك فـيضٌ سال من عـند الخليل

ما البسيط وتفعيلته؟

البسط والمد في التأويل واحدة عنـد المعاجم والاعـراب شاهدة
مستفـعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
إن حلّ غيثٌ فإن النار خامدة...الخ

قـال جبريل بـن خالـد، فلمـا آب مـن هـذه الملل، وشـفى الفـواد مـن العلل، فقالوا، تلمثوا هـذه اللقمات، من صاحب المقامات، وهـو علم العـروض لا علـم الغيـب، لأنقـذكم مـن الـشكِّ والريـب، واعلمـوا أن الأسـباب أحـساب، والفواصـل فواضـل، ولا يعلـم الأوتـاد إلا الأوطـاد، فلمـا عالجنـا مـن الـداء العقام، خرج من المقام"،(صاحب القرآن:٢٠١١: ١٩٣-١٩٨)

يبدو فيما سبق ذكرها عن المناظرة الأدبية التي صورها صاحب القرآن في المقامة الأعروضية، أنه هجم يوما على أمم يتناظرون عن علم العروض، وخاصة عن بحور الشعر العربي، حيث اختلفوا عن عددها، وقيل البعض أن عددها خمسة عشر بحرا، حيث نفد كهل هذا العدد. وقال أن عددها ستة عشر بحرا، وأيّد كلامه بالشواهد .

وكذلك صور صاحب القرآن حلقات الوعظ والإرشاد في مقاماته التي تمثل مجتمعه،وهذه الحلقات تتنوّع أغراضها وأهدافها منها ما يجتمع الناس فيه للطقوس الدّينية في المسجد بعد كلّ الصلاة، أو في أثناء الرمضان،أو بعد صلاة الجمعة أو في ذكر مولد الرسول، أو ليلة القدر...الخ. ومنها ما يجتمع الناس فيه للمناسبات الاجتماعية، مثل الزواج، أو العقيقة،أو

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

العزاء، ويلقى أحدهم وعظا رائعا. وقد صوّر صاحب القرآن حلقات وعظية متعددة في مقاماته، مثل المقامات: السوقية،(صاحب القرآن:٢٠١١:١٩-٢٢)، الصوكوتية،(صاحب القرآن:٢٠١١: ٢٣-٢٧)، الزهدية،(صاحب القرآن:٢٠١١: ٤٠-٤١)، الجيبية،(صاحب القرآن:٢٠١١: ٥٤-٥٥)، وما أشبه ذلك. ولا بدّ من الاستشهاد لهذه الصورة ولو بمقامة واحدة.

تحدّث صاحب القرآن في المقامة الأولى المعنونة ب(المقامة السوقية) عن كيفية تعليم الطلبةالكسالى وطرق النجاح،حيث ينظمها شعرا ويجعلها على لسان أبي اللّبيب عن طريق النصيحة والوصيّة. ويرى أنّ العلم لا يحصله إلاّ من كان له همة بالغة، وصاحبه يغادر كثرة الأكل والشرب، ولا تعجبه زخارف الدّنيا والملابس المزينّة، ويكون متفرغا للقراءة، ويتقرب إلى المولى عزّ وجلّ بالدّعاء والصوم والتهجّد والاستقامة والصدق. وبها ينال العلوم وغايتها، ويرى أيضا أن الناس بلا ثقافة وحضارة وعلم ليس لهم مستقبل ولا حياة باهرة. ولهذا يقول :

للعلم في الدّهر رحلة	يهتمها من منزل
شهم[١٨] الجنان فارغ	من مشرب أو مأكل
في حالتيه كاسيا	أو عاريا بالمسمل
تلك المسافة خاضها	وظنّها عذب المنهل
رام الثقافة والحضار	ة ابن السبيل المرمل
صام وقام في التعلّم	بالدّجى والليل أليل
ونال ما يرتاده[١٩]	ويستدلّ بمثل

قوم بلا ثقافة قوم بلا مستقبل(صاحب القرآن: ٢٠١١: ١٩-٢٢)

ومن صور المجتمع النيجيري الأخرى التي صورها صاحب القرآن في مقاماته أيضا هي صورة الأندية التعليمية، فكأنه عمد إلى حفل مقاماته بهذه الصور مثلما نجد في المقامات: الفولونجية "(صاحب القرآن: ٢٠١١: ١٦٢-١٦٤)، والشيبية "(صاحب القرآن:٢٠١١: ص١٧٦-١٧٨)، والجوالية"

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

(صاحب القرآن: ٢٠١١: ١٨٢-١٨٦)، والسنفرية." (صاحب القرآن: ٢٠١١: ٦٥- ٦٩)، والعروضية "(صاحب القرآن:٢٠١١: ١٩٣ -١٩٨)، والفلانية. "(صاحب القرآن: ٢٠١١: ٩٦- ٩٩). وفي المقامة الفلانية، نجد صاحب القرآن يُدرِّس الناس اللهجة الفلانية، وظهرت صورة أبي اللّبيب فيها مترجما يترجم اللهجة الفلانية لجبريل بن خالد. ووصف جبريل بن خالد مغامرته في هذه المقامة، وأنّه انطلق إلى قوم منتدين بمجلس ليقتبس منهم الأدب ومعرفة اللغات التي تُدرس في المعاهد والمراكز.وأنّ هؤلاء قوم هم الفلانيون الذين يتكلمون لهجة فلانية، وسلّم عليهم فأجابوه، وبدءوا يتكلمون باللغة الفلانية التي لا يفهمها جبريل بن خالد،ولهذا، لا يزال بينهم جالسا حتى جاء أبو اللّبيب وطلب إليه جبريل بن خالد تفسير ما قالوه. يقول جبريل بن خالد :

" .... فأجابوا بردِّ الإسلام[٢٠]، ثمّ قالوا " بالجنِ" وأنا لجواب ذلك في الشجن، قالوا " فُلْفُولَووَلاَ " وأنا في حيرة من نعم ولا، ثم ثَيْدٌ " وقالوا لي " جواد " فخلتُه جوْدَ، ثمّ استمروا في المشاورة، يتخاطبون بينهم كأس المحاورة، فحويتُ عندهم كأصم مبرم. ولو قالوا "مَيْوَرْمِ ". وكنتُ بين المعارف أنكرهم"لمن تعلمَ لغةَ قومٍ أمنَ مكرهُم"، كأنهم منعوني أخذها بالإجماع. في جُلَّة ما يلج في السماع، لو أنَّهم يأولُونها[٢١] بالعربية، وخلطوها بها من محضةِ فلانيةِ، لكان أثبت وأقرَّ، وأحلى مما أمرَّ، ولكن مما لا يفوتُ، وما درأها عن قلبي القُوتُ، أتيتُ بها أبا اللّبيب الفلاني، ثمّ أفتاني بها فما قلاني. فقلت ما بَالْجِنْ ؟

لإعِمُـــوا صـــباح بَالجِـــنْ فَـــذاك إمَـــاطَةُ الشَـجَـــنِ
ما ثَيدٌ وَجَووِدَ ؟
إنْ قِيلَ ثيد قليلُ أو فقل نَكَسَ للقائمِ جـــوودَ ذاك أَنَّهُ جَلَسَ
ما رَافُوا وَيَامَ سَوقَورَ ؟
إن رافَوا جـــوعٌ ويامِ أَنَهُ أَكـــلاً وإنْ سوقورَ أضفتَ إنْ ذَا بَقْلاً
ما فولو ولا ؟

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

فِلْفولَو لَغةُ الفُلاَ ني ولا أنت تدريها
ما مَيوْروم ؟
فإن مَورِم فذاك أقتُلهُ في هُنَاك
ما جبَ وودً؟
فجب خذها وودُّ ذاك أتنيهَا أمران كانَا نقيضينِ أجليهَا

فلما أتى بالآيات وحاور بالأبيات عن تأويل تلك الكلمات،وهو أليق بالكرامات، فقلت يمينا بوالتين، إن لك البراعة باللغتين، وكم كبا زندى في غيرك فما ورى،... "(صاحب القرآن:٢٠١١: ٩٦- ٩٩)

ونستطيع أن نرى في هذه المقامة غاية تعليمية وظفّها صاحب القرآن في تعليم اللّهجة الفلانية التي جعلت عدم معرفتها جبريل بن خالد بين هؤلاء القوم كالأصم لا يعرف ما قيل له في الأندية، ولا يعرف أيضا كيف يُجيبهم.

ولن نغفل في هذا البحث ذكر صورة المجتمع النيجيري الصوفي الذي صوره صاحب القرآن في مقاماته،ولكن اقتصر صاحب القرآن عن طريقتين معروفتين تتفاعل حركتهما في بلاده نيجيريا،وهما {طريقة القادرية والتجانية} وذكر كيفيتهما وهيكل دائرتهما في أثناء الذكر والوظيفة والمولد النبوي.ولهذا، جعل صاحب القرآن أبا اللّبيب شيخ الطريقة الذي يتقرّب إليه الناس للتبرك والتقرّب إلى الله .وفي المقامة التجانية،ذكر جبريل بن خالد كيف اتصل مع أهل الطريقة التجانية، على أنّه التقي بحلقة منتصبة في المسجد، يذكرون الله فيها ويمدحون الرسول بالاستغفار والهيللة، في أورادهم ووظيفتهم. وهيّجت أذكارهم نفسه حتى انضم قلبه إلى جلستهم، لعلّه يروي فيها غلّه ويشبع بذكرهم جوعه،ولعلّه أيضا يقتبس منها أدبهم .ولما انتهوا من الأوراد، قرؤوا سورة يس ودعا كلّ واحد. ثمّ ذهب جبريل بن خالد إلى رائد الجلسة، فطلب منه أن يُفتيه عن التربية والتزكيةوالترقية، فشرح له الرائد،وقرأ له قصيدة المدح لسيد البشر، إذ إنّهم في شهر ربيع

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الأول الذي وُلد فيه رسول الله {صلى الله عليه وسلّم}احتفالا بمولده، ويمدح فيها الشيخ إبراهيم انياس الكولخي مع توصيات للمريدين، ويقول:

"حدثنا جبريل بن خالد، قال عجمت[٢٢] على أمم تبوءوا محرابا، وكانوا في الوظيفة[٢٣] أترابا[٢٤]، احتووا باستواء الركبات والأكتاف، وتباشروا بالأكناف، تصدر بلسانهم الأوراد[٢٥] والأذكار[٢٦]، وشامت[٢٧] إلى الله الأفكار، وما حست[٢٨] الجروح الأجسام. وأنا بينهم في فكرى الإقدام والإحجام. فضمني إليهم غرام التهليل[٢٩]، وانتميت بهم بالتعليل، لأنال القربة وأقضى الإربة[٣٠]. فأسيت منهم دأبهم[٣١]، لعلى أقتبس أدبهم . فلما انقضينا الأوراد، أتبعنا به المراد، وفي نفس الحين أسرع من قراءة مبين إلى مبين، يمدّ كلّ ساعده،ويصافح رائده. فقلت السّلام عليك، فقال لك مثل ذاك أحسن الله إليك، فقلت أفتني التربية[٣٢]، والتزكية[٣٣]، والترقية[٣٤]، ليكون لي برهانا بين البرية . فقال هو من ربى يربي فمصدره منه معلوم، وهو التريض بالأذكار والعلوم. وزكي يزكى، فهو كذلك الإخلاص، وإلى الله القلاص[٣٥]. وأما رقى يرقي فهو قصو[٣٦] المقامات، المختصة بأهل الكرامات، فإذ نحن في الربيع الأول المفرح، ألا أدريك قصيدة المرح :

تهنئةٌ الربيع بمدحة الشفيع بالمنطق البديع أبغى بها مؤملي

ثمّ قال هذا مدح الشيخ للرسول، عندما نال غاية القبول، وبهذه أقرّظه، فكأن ألفاظيألفاظه :

تهنئةٌ لشيخي برهام ذاك كولخي ** حببّ إليَّ من أخي فيضة كلّ شعب

لأوحد في العصر بالعلم لا بالفخر **ما زال غوث الدّهر بحكمة أو أدب..

(صاحب القرآن: ٢٠١١ : ٩١-٩٤)

الخاتمة :

تحدّث هذا البحث المتواضع عن صورة المجتمع النيجيري في مقامات الإلوري الذي ألفها الشيخ محمد الأول عبد السلام الملّقب ب"صاحب القرآن" في القرن الحادي والعشرين في نيجيريا. وقد أورد الباحث معان

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

متعددة للمقامة في هذا البحث، مع ذكر ترجمة وجيزة لصاحب القرآن ومراحل دراسته قبل تمكنه لإصدار مقاماته الموسومة ب(مقامات الإلوري).

ويبدو من خلال دراسة هذه المقامات، أن المجتمع النيجيري كمثل أية المجتمعات البشرية المليئة بصور الحياة المتعددة (إيجابية – وسلبية). وحاول صاحب القرآن إبراز مجتمعه السلبي من خلال عادات الناس وتصرفاتهم المخزية السيئة مثل عادات رجال الشرطة والكدية والتسوّل والخدعة وغيرها. وكذلك صور إيجابية في مجتمعه مثل تصوير حركة الدّينية الصوفية، والجلسات الأدبية والعلمية والاجتماعية والثقافية وغيرها،وكلّ هذه هي سيمة مميزة تخضع بها مقامات الإلوري.

وختم الباحث بأنّ هناك الدّراسات المتعددة في مقامات الإلوري التي يمكن لباحث ما الإطلاع عليها ويستخلص منها النتائج الجوهرية التي تدفع تراث الأدب العربي إلى ذروة عالية .

الفهارس :

١. مائن : كذب
٢. أولاك: يستحيق لك
٣. بوكو حرام: هم جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد المعروفة باسم بوكو حرام بالهوسية أي"التعليم الغربي حرام"، هي جماعة إسلامية نيجيرية مسلحة تعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع ولايات نيجيريا. وسميت هذه الجماعة بطالبان نيجيريا، وهي مجموعة مؤلفة خصوصا من طلبة تخلوا عن الدراسة،وأقاموا قاعدة لهم في قرية كاناما بولاية يوبه شمال شرقي البلاد على الحدود مع النيجر،أسست الجماعة في يناير ٢٠٠٢، على يد محمد يوسف، الذي أسس قاعدة الجماعة المسماة أفغانستان، في كناما، ولاية يوبه . يدعو يوسف إلى الديموقراطية وإلى تغيير نظام التعليم، وعلى حسب

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

قوله: "هذه الحرب التي بدأت الآن سوف تستمر لوقت طويل"، وانتشرت هذه الجماعة إلى ولايات كثيرة في شمال نيجيريا مثل بوتشى، كدونا، يوبي ، ميدغورى وما أشبه ذلك،وعرف عن الجماعة رفضها الاندماج مع الأهالي المحليين، ورفضها للتعليم الغربي و الثقافة الغربية.

٤. الهرج: الحرب
٥. يراقون: يسفكون
٦. يساجر : يطعن
٧. ابن ضدى :كناية عن رفيقي
٨. وثب : قام على قدمه، يعني يقومان
٩. توالله : تباعه
١٠. ماحوه من ماح بمنى تبختر، أو مشي كالبطة
١١. اعشار: ضميم
١٢. سوح : عيب
١٣. اليراع : أصحاب القلم أو فرسان بالكتابة
١٤. سنوح : العقال أو الذين يأتون من اليمن على الشمال
١٥. هي المسألة المعروفة في النحو باسم المسألة الزنبورية. انظر ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محي الدين بن عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان،ج١، ص٩٣
١٦. أبو حيان التوحيدي،الأمتاع والمؤنسة، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤، ص١٠٧،١٢٨
١٧. لعلّ هناك خطأ بنسبة اسم البحر،لأنه ليس بحر المديداكما يقول المؤلف بل الرمل، والوزن للمديد هو:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

١٨. شهم : شديد العزم

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

١٩. يرتاده : يطلبه
٢٠. أي وعليك السلام
٢١. أول : فسر
٢٢. عجمت : أتيت فجاء
٢٣. الوظيفة : وهي ما لازمه التجانيون للقرب إلى الله، ووظيفتهم اليومية هي : استغفر الله العظيم الذى لاإله إلا هو الحي القيوم { ثلاثين مرة} والصلاة الفاتحية{ خمسين مرة}, والكلمة المشرفة { مائة مرة} وجوهرة الكمال { اثنتى عشرة مرة}، وهي : اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية، والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم المعاني، ونور الأكوان المتكونة الأدمي صاحب الحق الرباني، البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكلّ متعرّض من البحور والأواني، ونورك الامع الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني. اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم . اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه.
٢٤. أتراب : مستوون في السن
٢٥. الأوراد : الأوراد التى جاءت من سيد أحمد التجاني (مؤسس طريقة التجانية) وأرضاه وهي على قسمين : لازمة واختيارية . أما اللازمة فهي الأورد الصباحية والمساحية، وهي : أستغفر الله {مائة مرة} والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت { مائة مرة}. وإن كانت بصيغة الفاتحية فهي أفضل،وأما الأوراد الاختيارية،ويشترط فيها الأذن الخاص، فمنها ياقوتة الحقائق بالتعريف بحقيقة سيد التجانية. وللمزيد من المعلومات انظر جواهر المعاني لعليّ الحرزامي ويقع في حزئين ص١٢١-١٤٥، وانظر أيضا كتاب الرماح للشيخ عمر الفوتي،ص٣٤-٤٠، وكتاب الثقافة العربية في نيجيريا للدكتور علي

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

أبـــوبكر،ص٢١٣-٢١٧. ومجموعـــة أحـــزاب وأوراد الـــشيخ أحمـــد التجاني.ص٢-٨

٢٦. الأذكار: هي ذكر الله بالدعاء والوعظ.

٢٧. شامت: رفعت

٢٨. حست: من الحواس أي الشعور

٢٩. التهليل: إي لاإله إلا الله

٣٠. الإربة: الحاجة

٣١. دأبهم : حالهم

٣٢. التربية: هي قواعد وضعها الصوفيون للمريد، وهي التريض بالأذكار والعلوم، وكلها تحوم حول الخضوع التام من المريد للشيخ،والثّقة به . فتربية الصوفية تختلف عن غيرها، ولكن كلها تحمل هذه:{كن بين يدي الشيخ كالميت بين يدي المغسل،لا تعترض فتنطرد، من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان}.

٣٣. التزكية : هي تزكية النفوس وتطهيرها من سوء الاعتقادات وسوء الأخلاق، وهي من أعظم غايات البعثة كما قال صلى الله عليه وسلم : - إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.وتزكية النفوس هي تطهيرها وتنقيتها من القبائح والرذائل العقدية كالشرك والشك والشقاق والنفاق، أو الأخلاقية كالجبن والبخل والحقد والحسد والظلم والكذب، وتجميلها بالفضائل ومحاسن الصفات التي وردت بها نصوص الكتاب والسنة .فالنفس الزكية هي النفس الطيبة الطاهرة البعيدة عن كل دنس، المتعالية عن كل خبث، وقال عز وجل: -﴿ بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً﴾ (سورة النساء: ٤٩) - لأن الشيطان وأتباعه، والنفس والهوى والدنيا والفتن متكالبة على العبد من كل مكان، فلو خلي وهذه الدواعي ما زكى أحد أبداً، ولكن الله تعالى بفضله يجتبي من يشاء من عباده فيطهره من الرذائل وينميه بالفضائل .

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

٣٤. الترقية : هي ارتقاء أو ارتفاع من مكان إلى مكان آخر. وهي مرتبة قصوى في المقامات الصوفية

٣٥. القلاص : الدرجة

٣٦. القصو : الغاية

المصادر والمراجع :

- ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد **المقدمة**، دار القلم، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧٨م .
- ابن الطقطقي،محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلوي،**الفخري في الآداب السلطانية**،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت- لبنان، ١٩٨٠.
- ابن منظور: أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن منظور: لسان العرب، ط٢،دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م
- أديبايو،مسعود عبد الغني :آفاق الذهب،مكتبة انسبيريسن، أبيؤكوتا،ولاية أوغن،نيجيريا. ٢٠٠٥م .
- أديتنجي،عبد الباري :أعراق الذهب، إكورودو: مواصلات الخبر اليومي،لاغوس نيجيريا،٢٠٠١
- البكري،عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي، تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، دراسة وتحقيق:حسن بن علي العواجي،ج٢،أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م.
- بروكلمان،كارل: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية, رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة، ط٣. الجرجاني، أبوبكر عبد القاهر عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ) : دلائل الإعجاز في علم المعاني، د.ط (صحح أصله، محمد عبده, وعلق على حواشيه, محمد رشيد رضا)، مكتبة القاهرة، مصر. ١٩٦٠
- الحريري، أبو القاسم علي بن عثمان، مقامات الحريري، شرحها صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان،١٩٨٦

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

- زغلول، حمزة: الألوان البديعية، ط٢، دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٧م
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: مقامات الزمخشري،ط٢، دار الكتب العلمية, بيروت،١٩٨٧م .
- الزيات،أحمد حسن،تاريخ الأدب العربي،ط٢٣، مكتبة نهضة مصر، الفجالة .د.ت
- السعافين، إبراهيم: أصول المقامات، دار المناهل, بيروت، ١٩٨٧م
- سلطان،جميل: فن القصة والمقامة، دار الأنوار، بيروت،د.ت
- السيوطي،عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد،المقامات، دراسة عبد المالك مرتض، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ت
- شوقي،أحمد: دراسات في المسرح والسينماعند العرب،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، د.ت
- صلاح عبد الفتاح الخالدي،نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، ١٩٨٨م، ص٧٤
- ضيف،شوقي: المقامة، ط٢،دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤
- طبانة،بدوي، معجم البلاغة العربية،ط٣،دار المنارة،جدة،١٩٨٨م.
- عبد السلام،محمد الأول صاحب القرآن: مقامات الإلوري، ط٥، الأمة لوكالة المطبوعات، كانو،نيجيريا ٢٠١١.
- .....: إجابة المرتجى عن آثار الشيخ الأبهجي، مركز الهدى للكمبيوتر والفنون التخطيطية، ٢٠٠٨م
- .....: تعالوا معي إلى قصيدة الأصمعي، د.ت، ٢٠١٠م.
- علي، السلطاني محمد: البلاغة العربية فنونها وأفنانها . ١٩٨٥م
- عوض،يوسف نور : فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت،١٩٨٦م
- الفاخوري،حنا : تاريخ الأدب العربي،ط٢، المطبعة البولسية، بيروت،١٩٥٣م.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

- فاعوري، إكرام: مقامات بديع الزمان وعلاقتها بأحاديث ابن دريد، ط١، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٣م .
- كك،فيكتور: بديعات الزمان،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،١٩٦٠م .
- مبارك،زكي : النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل, بيروت، د.ط.
- مبارك،مازن: مجتمع الهمذاني من خلال مقامات بديع الزمان الهمذاني،ط٢، دار الفكر، مشق، ١٩٨١م
- محمد،إسماعيل بن باشا: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،وكالة المعارف الجليلة، ١٩٤١ م
- مرتاض، عبد المالك : فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للطبع، الجزائر.
- مصطفى،إبراهيم وآخرون،المعجم الوسيط.المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.القاهرة.١٩٧٦م
- مصطفى، أحمد أمين: فن المقامات بين البديع والحريري والسيوطي،ط١،(د.ن.)١٩٩١م
- المقدسي،أنيس: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي،ط٦، دار العلم للملايين،بيروت، ١٩٧٩م.
- مهنا، علي جميل،ابن الجوزي ومقاماته الأدبية,(تحقيق علي جميل مهنا)، رسالة جامعية،جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٠ م
- الهاشمي،أحمد: ميزان الذهب في صناعة الشعر العربي، دار البيروتي. ٢٠٠٨م
- ياغي، عبد الرحمن : رأي في المقامات، المكتب التجاري، بيروت .د.ط. ١٩٦٩م .
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت : معجم الأدباء,إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط١٩٩٣،١ م .

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

المصادر الأجنبية :

1. Briggs ،Asa (2000), **The Age of Improvement**, 2nd Edition, Longman .ISBN ٢-٣٦٩٥٩-٥٨٢-٠
2. Maurice Godelier,(2004)**Métamorphoses de la parenté**,
3. Jack Goody (2007): **The Labyrinth of Kinship**,New Left Review.
4. Lenski, G. (1974) .**Human Societies: An Introduction to Macrosociology**.

شبكة الانترنيت :

www.wikipaedia.org

- من مواضع محمود شاكر،شروط النهضة الحضارية للمجتمع وشروط التغيير، almoltaqa.com ، 2013

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY